آراء وافكار

التعريب

قال العلامة الدكتور يعقوب صروف في كتابه المنشور في الجزء السابق من هذه المجلة « انه غير راض عن اهتمام بعض اعضاء المجمع بترجمة الالفاظ التي لا مرادف لها عندنا لانه لا يرى موجباً لذلك ولا فائدة منه للغة الخ »

فمع اعترافنا بفضل صديقنا المشار اليه وثنائنا على وفرة اجتهاده في خدمة العلم والادب سنين عديدة واعجابنا بسعة معارفه العصرية وسداد آرائه العلمية ومعرفتنا باخلاص قصده لابدّ لنا من استئذانه في بيان رأينا في هذا الشأن فنقول :

لا مشاحة في انه ليس في اللغة العربية مرادفات للالفاظ الاعجمية الدالة على الاشياء الحديثة كالمكتشفات الطبيعية والمخترعات العلمية والمصنوعات الغربية كأنواع الملبس والمفرش وادوات الزينة والترف وآلات الصناعة والزراعة وسائر المستحدثات الكثيرة التي نقرأ عنها في الكتب والمجلات المختلفة ونشاهدها في اسواقنا وبيوتنا ولا نجد لشيء منها اسماً عربياً لانها لم تخطر على بال احد من واضعي لغتنا اذ لم يتنبأوا بما سيحدث بعدهم من المسميات حتى يضعوا لها اسماء قبل وجودها .

فان اتبعنا رأي الدكتور صروف واستعملنا كل كلمة جديدة لا مرادف لها عندنا بلفظها الموضوع لها في لسان واضعيها اصبحت لغتنا خليطاً من العربية واللغات الغربية فتشوهت محاسنها البديعة وانحطت منزلتها الرفيعة . واذا دام النقل اليها بهذه الطريقة ازدادت فيها الكلمات الاعجمية بازدياد المكتشفات العلمية والمصطلحات الفنية والتجارية والصناعية والسياسية وغيرها على توالي الايام والسنين حتى تغلبت عليها وكان ذلك مدعاة الى سقوطها والحاقها بلغات الغابرين فلا يبقى منها الا ما حفظته الخزائن من كتب الاولين .

واي ادب يريد ان تكون لغته كلغة اهل مالطة ؟ بل اي عربي يرضى بما ينشأ عنه

موت لغته الذي يترتب عليه موت امته لانه لاحياة لامة الا بحياة لغتها كما يشهد التاريخ بذلك .

فان قيل ان اللغة العربية قاصرة عن مجاراة اللغات العصرية في خدمة العلم الحديث ولذلك لابدَّ من نقل الالفاظ الاعجمية اليها بلا ترجمة ولا تغيير قلنا ان الذين ينسبون القصور الى اللغة لم يحيطوا بما فيها من فرائد الكلم ولا طرق الاشتقاق والمجاز ولو امكنهم استقراء كلام العرب والوقوف على ما كان لهم من سعة التصرف في ابراز المعاني على اختلاف مناحيها لعلموا ان القصور من جهتهم لامن جهة اللغة . ولا نعني بذلك ان في اللغة لفظاً موضوعاً لكل معنى جديد لاننا صرحنا بخلوها من الالفاظ الدالة على المعاني الحديثة التي لم تخطر على بال الواضعين الاولين وانما نعني ان في اوضاعها مايتسع لان يشتق منه الفاظ لما شئنا من المعاني لانها قابلة الاتساع الى مابني بالمطالب العصرية واذا جاز للغربيين ان يضعوا اسماء جديدة لمسميات لم تكن في عهد اسلافهم ويحيلوا الكلمات التي يقتبسونها من اليونانية او اللاتينية الى صيغ تناسب قواعد لغاتهم مع اشتقاقها من اصل واحد وتقارب بها في الالفاظ والمعاني فلماذا لايجوز لنا ان نحذو حذوهم فنضع اسماء عربية لتلك المسميات او نحيلها الى صيغ تناسب قواعد لغتنا مع ما بينها وبين تلك اللغات من شدة التباين ومع ما هي عليه من كثرة الاشتقاقات وقبول الاتساع بطرق عديدة . وكيف يصح القول « ان ترجمة الالفاظ الافرنجية التي لا مرادف لها عندنا لاموجب لها ولا فائدة منها للغة »

واي موجب اشد من تحرير الالسنة من ربقة التجمة واي فائدة اعظم من المحافظة على حياة اللغة وتوسيع نطاقها وتبرئتها مما ترمى به من القصور

وبعد فلو كانت ترجمة الالفاظ الاعجمية غير مفيدة للغة لما كان الدكتور صروف نفسه يعنى بها والا فلماذا يستعمل في كتاباته الالفاظ الجديدة كالاستهواء ومناجاة الارواح والعلاج بالاشعة بدلاً من الهبنوتزم والسبرتزم والراديوثرابيا .

لاجرم ان ذوقه العربي تج هذه الالفاظ الاعجمية ففتش عن الفاظ عربية مأنوسة تؤدي معانيها بدون « مطّ » فوجدها وآثرها على الافرنجية . وهذا يدل على اننا لسنا في حاجة الى الكلمات الحوشية او الوحشية كالحيزبون والدردبيس لكثرة مافي

اللغة من الكلمات الفصيحة والمترادفات المأنوسة . على اننا اذا اضطررنا الى كلمة حوشية قديمة لعدم وجود كلمة غيرها تؤدي معناها اخترناها على الاعجمية لانها ذات صيغة ومقاطع عربية موافقة لذوقنا واذا تكرر استعمالها اصبحت مألوفة كغيرها

نحن نعترف بانه ليس في الامكان ان نجد مرادفات لكل الكلمات الجديدة ولا سيما اسماء الجواهر وما اشبهها من اجناس المصنوعات التي لا يتأتى نقلها على الغالب الا محكية بلفظها ولكن ما لا يدرك كله لا يترك اقله وفي ما وضعه السلف في العصر العباسي وغيره من الالفاظ العلمية وما وضعه المعاصرون وشاع استعماله كالمنطاد والدراجة والمجهر والمرقب والمحبّب للبالون والبسكليت والمكرسكوب والتلسكوب والفرانيت حجة قاطعة على امكان وضع الفاظ اخرى علمية تفي ببعض الحاجات العصرية . فالخلل الذي يرى في لغتنا اليوم لا يستحيل سده على تراخي الايام اذا بذل العلماء جهدهم في خوض بحارها وكشف اسرارها واتبعوا سبيل المتقدمين في وضع الفاظ عربية لما تحدثات او سبك الفاظها في قالب عربي لا تشوه به هيئة اللغة، اما القول « بان اللغة لا تقوم بما فيها من الاسماء بل بما فيها من الحروف والتصاريف » ففيه نظر لان المعروف عندنا انه لا يتم قوامها بغير الاسماء، ولا يصح قياس العربية الكثيرة المواد والاشتقاقات على التركية التي لقلة مادتها وضيق نطاقها كثرت فيها الالفاظ الدخيلة فاصبحت خليطاً من لغات شتى حتى يسوغ لنا ان نقول انها لم تبق تركية الا بالاسم وقد شعر بعض انصارها بذلك فحاولوا ان ينبذوا منها الالفاظ العربية وغيرها ويستغنوا عنها بالالفاظ التركية القديمة رغبةً في احيائها ومحافظةً على كيانها ولكنهم لم يفلحوا لتغلب الكلمات الدخيلة وشيوعها وشدة الافتقار اليها .

فليس من الصواب ان يُتساهل في استعمال الالفاظ الاعجمية الى حد يتنكر به وجه العربية لئلا يصيبها ما اصاب التركية . وليس « الاحسن ان يترك التعريب في كل علم الى الذين يعلّمونه ويعملون به » لان كثيرين منهم لا يعرفون اصول اللغة ولا اشتقاقاتها ولا اساليب الفصاحة فيها لتلقيهم العلوم باللغات الاجنبية وعدم عنايتهم بلغتهم فكيف يمكنهم ان يحسنوا الترجمة ويضعوا الالفاظ المناسبة للمعاني التي ينقلونها . والذي نراه ولعلنا مصيبون ان ارباب العلوم العصرية لا يستغنون في الترجمة عن معاونة

علماء اللغة ليكونوا على بينة من صحة الالفاظ التي يستعملونها كما ان علماء اللغة لا يستغنون في وضع الالفاظ الجديدة في كل علم عن معاونة ارباب ليكونوا على بينة من تحقيق المعاني التي يضعون لها تلك الالفاظ وكل ذلك قد اثبته لنا الاختبار كما ابده التاريخ .

ان الخليفة المأمون حين عرب كتب اليونان والفرس والسريان والهنود في الطب والحكمة والعلوم الطبيعية والرياضية وغيرها استدعى قوماً من نساطرة العجم ليتولوا له نقلها لانه لم يجد في علماء امته من يستطيع استخراجها الى العربية لعدم معرفتهم بلغات اولئك الاقوام ولكنه لم يقتصر على ذلك بل جعل للمعربين يوماً في الاسبوع يجتمعون فيه لتعرض اعمالهم على علماء اللغة فما وجدوه منها سديداً اقروه والا صححوه .

وكفى بذلك برهاناً على ان ارباب العلوم لا يستطيعون وحدهم الترجمة الصحيحة بدون معاونة علماء اللغة الا اذا كانوا هم انفسهم عالمين باوضاع اللغة واشتقاقاتها وطرق المجاز فيها وهذا نادر .

جملة القول ان الكاتب او المعرب لا يمكنه وحده ان يجد مرادفات للاسماء الاعجمية الكثيرة التي يضطر الى ترجمتها لما في ذلك من الصعوبة وبعد المنال ولو زاول الترجمة السنين الطوال . ولا يسعه نقلها الى لغته بصورها لانها تباين اوضاعها في المقاطع والاوزان فتؤدي الى تشويه وجهها وافساد محاسنها كما سبقت الاشارة اليه .

ولا يحسن ان يكون كل مترجم حراً في وضع الالفاظ التي يختارها لئلا تتسع المذاهب وتتعدد الآراء وتعم الفوضى في التعريب فلا يبقى الا ان يوكل هذا العمل الصعب الى جماعة من ادباء اللغة المستبحرين فيها الواقفين على اسرارها فيتعاونون على البحث فيما تمس الحاجة اليه من الاوضاع المحدثة ويواصلون الجد في تقليب صحف اللغة وتتبع موادها ليمكنهم وضع الالفاظ المناسبة لتلك المستحدثات بعد تحقيق معانيها بمعاونة ارباب العلوم والفنون العصرية . ولذلك انشئ بعض المجامع اللغوية في مصر وغيرها لتتولى سد هذا النقص العظيم في اللغة وتكون مرجعاً للكتاب واهل العلم في كل ما يعرض لهم من مسائلها ومشكلاتها الا انها لم تثبت الا قليلاً لاسباب لا حاجة الى ذكرها . ولما تألف مجمعنا في دمشق وجد ان الحاجة الى التعريب تشتد على توالي

الاياه وان الواجب يقضي عليه بتدارك مافات فاهتم بهذا الامر وشرع في سد جزء صغير من هذه الثلمة متشبهاً بمن سبقه من العلماء وان لم يكن مثلهم أملاً ان يفلح في مسعاه .

ولم يكل العمل الى احد الاعضاء بل جعله مشتركاً بين العاملين منهم واعضاء الشرف جميعاً وفيهم من لهم معرفة تامة باللغات القديمة والحديثة ومن القنوا العلوم العصرية ومن عنوا بالترجمة ومع ذلك لم يكتف بآرائهم بل رغب الى العلماء والادباء في كل الاقطار العربية ان يؤازروه بافكارهم السديدة ومباحثهم المفيدة ليكون صنيعه نافعاً مقبولاً وهو لا يدعي الاصابة بكل مايضعه من الالفاظ او يعربه من الكلمات او يصححه من الاغلاط لانه عرضة للخطإ والخطأ من لوازم الانسانية . ولا يطمع في انجاز هذا العمل العظيم وحده في زمن قصير لانه يعلم ان دون ذلك خرط القتاد وانه من الاعمال التي لا ينجزها الا العدد العديد في الزمن المديد وانما قصاراه ان يضع حجراً صغيراً في الاساس ويرجو من العلماء المعاصرين والذين يأتون بعدهم ان يواصلوا السعي لاتمام البناء ولو في المستقبل البعيد

هذه كلمتنا التي وعدنا بها في الجزء السابق من هذه المجلة بسطناها للقراء الكرام ليطلعوا على رأي المجمع وطريقته في التعريب

ومأمولنا في اصدقائنا الافاضل ان يشجعونا على متابعة العمل ويحفونا بما يكون عوناً لنا على تحقيق الامل والله المسؤول ان يسدد خطواتنا الى سبيل الصواب ويؤتينا الحكمة وفصل الخطاب انه الكريم الوهاب .

انيس سلوم